Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكقولـــه :

أود من الأيـــام مـــا لا تـوده وأشكو إليها بيننا وهى جنده[٥٣]

وكقوله معبراً عن التناقض بين جوهره وقدراته ، وبين واقعه :

وفؤادى من الملوك وان كـــا ن لسانى يرى من الشعراء[٥٤]

ونشأة المتنبى تلقى ضوءًا قويًا على تفسير هذا التناقض ، فهو من غير شك لم تتح له الظروف أن يحظى فى أسرته ومنبته بأى قدر من المنزلة الاجتماعية ويكفى أنه نشأ من أبوين فقيرين مغمورين ، وسواء أكان له نسب فى قبيلة كندة أم لا ، وسواء أكان أبوه سقاء فى الكوفة أم لا ، فإن هذه التفاصيل لا تفيده كثيراً ، ولا تزيد أيضاً فى هوان منزلته الاجتماعية كثيراً طالما قد نشأ فى هذا الفقر المدقع ، دون أسرة أو سند اجتماعى ، ثم تشاء له المقادير أن يكون استعداده الفطرى هو الشعر ، وفى مجتمع كمجتمعه ، لا ينتظر الناشئ فى مثل منبته أن يحظى غالبا بأكثر من أن يكون ميسور الحال ، أما الزعامة والسيادة التى يراها المتنبى هى الملائمة لتفوقه فإن المجتمع لم يألفها إلا فى بيوت وأوضاع معينة ، والدين هو الذى لا ينظر إلى الأوضاع الاجتماعية ، وإنما يجعل مقياس التفاوت بين الناس هو ما ينبع من الذات فى إطار محدد ، ولذلك لجأ المتنبى إلى الدين فى مطلع حياته ليحقق من خلاله السيادة والزعامة ، ولم يجد وسيلة إلى ذلك إلا إدعاء النبوة الذى نجح فيه واتبعه كما تروى الروايات خلق كثير ، ولم يترعه من هذه الزعامة إلا أحد الولاة حين قبض عليه وأودعه السجن ، وتهمة ادعاء النبوة قد تنفيها بعض الروايات ، ولكن المتنبى نفسه لا نعلم أنه حاول نفيها عن نفسه ، سواء بشعر أو بنثر أو بخبر ، وغاية ما صدر عنه إزاءها أنه كان يكره أن يلقب بالمتنبى ، وهذا لا يفيد نفى التهمة عن نفسه من قريب أو بعيد ، بل قد يفيد نوعا من الإثبات للتهمة ضمنا ، فإن كراهيته ونفوره دون نفى صريح معناه أن هذا اللقب يذكره بشئ أو بسلوك يشعر بأنه يسئ إليه ، وحتى إذا افترضنا أنه لم يدع النبوة ، فالمعقول أنه صدر منه مسلك بالغ الغرابة والنكر قريب من ادعاء النبوة أو شبيه به .